



غلاف الكتاب

الإنسان هذا المخلوق الضعيف، يعقله الذي لا يتجاوز حجمه كرة قدم صغيرة للأطفال، أقام الحضارات، وبه أسقطها. خلق من تراب وبه دفن، واستصلح الأرض فازدهرت مروجاً وزرعاً يؤتي أكله كل حين، وجنان تجري من تحتها الأنهار، فأنسته واستقر على أديمها، واكتشف كنوزها، ونحت اكتاف جبالها بيوتاً تاويه من الحر والقر.

وأشاد المدن وعمرها، وحين ضاقت به وسعاً، لتزايد ولادته بفضل ما ابتكر من مضادات أبعدت عنه آفات الأمراض، وسيطرته على أسباب الكوارث التي كانت تدمر ما كان يعمر. ابتنى القصور والقلاع وناطحات السحاب، وابتدع النظم التي تلطف حياته وتقيد سلوكه وتخفف من حدة التصادم بين مصالحه المتزايدة والمختلفة. هذا الإنسان الذي تسعى في هذا الكتاب لسبر خفاياه، ما هو الأكتلة من اللحم والعظام تطويه وخزاة ألم مفاجئ وليست له القدرة على استرداد ما امتصته بعوضه من دمه.

هذا الكائن الهش الضئيل القمي تراه في أطوار أخرى من حياته جباراً غريب الأطوار، استطاع أن يخلق كيانات وانظمة سياسية، ويواخر تمخر ما وراء البحار لاستعمار بلدان النيام، وصواريخ ومركبات فضائية لاكتشاف خفايا الفضاء.

صنَّ التاريخ وزينه بالحضارة الناضرة وأقام نظاماً ثقافياً محكوماً بإرادة المجتمع، ولونه بالدماء الزكية، وعاش مجهولاً ثم مات مثل دجاج الأبقاص، إنها بلا شك ملهات دراماتيكية للمتعة والعبرة . النعميمي، (2016)

وهو الذي دبر أمر العنف وهاجم خصومه تعسفاً أو دفاعاً، وتجمع من عائلة بسيطة إلى قرية إلى عشيرة، ومن دويلة إلى دولة، وطور انظمته السياسية، فجاءت حسب توجهه ومصالحه كما يراها.

فمنها ما كان يدعو للأمن والسلم والتعاون، ومنها ما كان تسلطياً غاشماً عدوانياً، تمثل بالدولة الكبيرة أو التوسعية، فتمدنت جيوبولوتيكياً واغتصبت ومحقت وجود الكيانات الجاورة الضعيفة وصارت امبراطورية تنتشر الشمس على آفاقها . عباس، (1971)

ولما ترهل فكره تحت تأثير الملاذ الدافئ والترف واكل السحت، مرض فطمع به القوي والضعيف، فهوى ما شيده بنظام لسيادة الفوضى وانحسار النظم.

هكذا هي قصة الحضارة ومسيرتها التاريخية، مختلفة الرغبات والتوجهات والأمزجة بسبب اختلاف تكوين البنية الجسمانية للشعوب والايكولوجية والثقافية المحيطة بهم. وتحولت تلك الاختلافات إلى مدار اجتهاد لفرض النقيض، ودفعت لابتكار أدوات ووسائل لتدمير الآخر . حمزه، (2015)

دراسة تاريخية سوسولوجية في آثار الغزو والحروب والإحتلال والعنف وتأثيرها على المجتمع 3

المغول ضموها إلى دولتهم جميع أراضٍ داستها حوافر خيولهم

عبد الرضا اللامي



الكاتب

التاريخ لا يحمينا من الألم ولكنه يفتح لنا صفحةً نقرأ فيها أسفارَ الجراح المفتوحة منذ أن خلق الله السموات والأرض. " أرض العراق " و " شعب العراق " كانا دائماً حلاً لحواضر خيل الغزاة وجنازيرهم، كانا دائماً على أهبة الاستعداد لاحتواء خزعيلاتهم وهوسهم واطماعهم، قبل أن يضعوا القيود في اعناقهم ويذفونهم خلف الدائن. العراق أرضاً وشعباً تبناهما العديد من البشر الذين جبعوا وأيديه، وابيضت أيديهم من نفع سواده، فاتخذوه سكتاً دائماً.



حضارة وادي الرافدين : لوحة تمثل جانباً من حضارة وادي الرافدين

صنَّ التاريخ وزينه بالحضارة الناضرة وأقام نظاماً ثقافياً محكوماً بإرادة المجتمع، ولونه بالدماء الزكية، وعاش مجهولاً ثم مات مثل دجاج الأبقاص، إنها بلا شك ملهات دراماتيكية للمتعة والعبرة . النعميمي، (2016)

وهو الذي دبر أمر العنف وهاجم خصومه تعسفاً أو دفاعاً، وتجمع من عائلة بسيطة إلى قرية إلى عشيرة، ومن دويلة إلى دولة، وطور انظمته السياسية، فجاءت حسب توجهه ومصالحه كما يراها.

فمنها ما كان يدعو للأمن والسلم والتعاون، ومنها ما كان تسلطياً غاشماً عدوانياً، تمثل بالدولة الكبيرة أو التوسعية، فتمدنت جيوبولوتيكياً واغتصبت ومحقت وجود الكيانات الجاورة الضعيفة وصارت امبراطورية تنتشر الشمس على آفاقها . عباس، (1971)

ولما ترهل فكره تحت تأثير الملاذ الدافئ والترف واكل السحت، مرض فطمع به القوي والضعيف، فهوى ما شيده بنظام لسيادة الفوضى وانحسار النظم.

هكذا هي قصة الحضارة ومسيرتها التاريخية، مختلفة الرغبات والتوجهات والأمزجة بسبب اختلاف تكوين البنية الجسمانية للشعوب والايكولوجية والثقافية المحيطة بهم. وتحولت تلك الاختلافات إلى مدار اجتهاد لفرض النقيض، ودفعت لابتكار أدوات ووسائل لتدمير الآخر . حمزه، (2015)

بينني نظريته (التحدي والانساجية) في تفسير الحضارة على اهمية العامل الجغرافي مستنداً إلى رد فعل إزاء التحدي الذي يواجهه الشعب المعين، المتمثل بالإرادة والقدرة الفكرية بمساعدة العامل الجغرافي. والمصاعب ما يحفز على البحث عن التغيير والختمين، على عكس التشررف والخمول

ولكنك هم القادة المتخرون، فتاريخ الحضارات لا يعني نتاج الأحداث فقط وإنما تراكم الأعمال المنتجة لأسباب بناء الحضارات عبر أزمان متتالية على جغرافيات متنامية.

كان ابن خلدون قد وضع أسس قيام الدولة وتوسيعها على العطببات التي تنتجها البيئة (الصحرَاء والبداهة) من عصبية، وان الفكر الديني جاء مسانداً لذلك العامل التاريخي وزادته قوة. ولكنه لم يغفل التأثير المتبادل للحضارة، ووجد في عنف العصبية البدوية حماية للأفراد، وان هذا التغيير يحولهم إلى عيش أفضل.

ان مقاربتنا تلك سمحت لقيام الحضارة المدنية تحت ظلال العواصف الترابية التي تخيرها حوافر خيول البداهة.

واكد ان نشوء الدولة يمر بثلاثة مراحل، هي البداهة، والحضارة، والتدهور، أي ان العصبية تحتاج الواقع، والاستقرار يقيم المدن وتزدهر، ثم يحل الاستقرار وهو مقدمات الانقراض لذلك الهرم الشامخ . ابن خلدون، (المقدمة) في حين نجد - ارلوند توينبي -



ابن خلدون

طور الاستبداد بالسلطة، وطور الفراغ والدعة، وطور الخنوع والمساملة، وطور الإسراف والتخدير الذي ينقي إلى الذبول والإفول . ابن خلدون، (المقدمة) ونرى ان - توينبي - لم يتعد عن أطوار ابن خلدون، وكساد ان يكررها في الأطوار التي انطوت نظريته عليها، وهي - الميلاد والعجز والانحلال والانهيار. هذا الاتجاه

واكد على ان الحضارات لا تُقفل وإنما تنحصر، أي تقيتها العوامل الداخلية لا الخارجية . نت، نشوء الحضارات - فلسفة النشوء الحضاري ونظريات لتفسير نشوء ونهيار الحضارات.

سقوط الحضارات (الامبراطوريات) : الوعاء الكبير أكثر عرضة للسخر الإنسان هذا المخلوق الضعيف، يعقله الذي لا يتجاوز حجمه كرة قدم صغيرة للأطفال، أقام الحضارات، وبه أسقطها. خلق من تراب وبه دفن، واستصلح الأرض فازدهرت مروجاً وزرعاً يؤتي أكله كل حين، وجنان تجري من تحتها الأنهار، فأنسته واستقر على أديمها، واكتشف كنوزها، ونحت اكتاف جبالها بيوتاً تاويه من الحر والقر.

وأشاد المدن وعمرها، وحين ضاقت به وسعاً، لتزايد ولادته بفضل ما ابتكر من مضادات أبعدت عنه آفات الأمراض، وسيطرته على أسباب الكوارث التي كانت تدمر ما كان يعمر. ابتنى القصور والقلاع وناطحات السحاب، وابتدع النظم التي تلطف حياته وتقيد سلوكه وتخفف من حدة التصادم بين مصالحه المتزايدة والمختلفة. هذا الإنسان الذي تسعى في هذا الكتاب لسبر خفاياه، ما هو الا ككتلة من اللحم والعظام تطويه وخزاة ألم مفاجئ وليست له القدرة على استرداد ما امتصته بعوضه من دمه.

هذا الكائن الهش الضئيل القمي تراه في أطوار أخرى من حياته جباراً غريب الأطوار، استطاع أن يخلق كيانات وانظمة سياسية، ويواخر تمخر ما وراء البحار لاستعمار بلدان النيام، وصواريخ ومركبات فضائية لاكتشاف خفايا الفضاء.

وتنسى رسومات ابن خلدون على مواجهة التحديات. وتعدى رسومات ابن خلدون مصاد بحث ونظر من قسبل المختصين، فالأطوار الخمسة التي وضعها لم يتعد عنها كثيراً معظم الكتاب والفلاسفة في هذا الاتجاه.

تلك الأطوار هي - طور القيام والنشأة القائم على العصبية، و

لقد كان دولتي بابل وأشور شان عظيم ما تزال شواخصه ماثلة حتى اليوم، وبقي سقوط - نينوى - يورقنا بتداعياته، التي حفرت الآم سقوطها عام 2014 على الأيادي القذرة وحوش القرن الحادي والعشرين، شذائ الأقب - الدواعش - خرجوا معاهد ال CIA - وسجن بوكا - والصهيونية عودة الإنسانية. لقد سجل عام 612 ق. م نهاية الدولة الآشورية حيث سقطت العاصمة - نينوى - على الرغم من التحصينات العظيمة - فهرب الجيش - ونهبت ودمرت المدينة عن آخرها، ومات الملك وسط النيران التي التهمت قصره وسائر مبانى المدينة.

وكذلك كان شأن دولة الكلدانيين، وبابل التي تخلصت من حكم الآشوريين على يدى - نبوبالسر - وعلى الرغم من ارتفاع شأن الدولة البابلية زمن - نبوخذنصر - غير أن من خلفه من الأمراء كانوا طلبة متفسخة مما أدى إلى تدهور أوضاعها السياسية فسقطت، بدعم من - اليهود - الذين رحبوا بعهد - كورش - .

ولم يمتدح لانتباهه انه سرعان ما انتشرت الحضارة العراقية القديمة في - الآشوريين - سكان بلاد الشام وفي - الكنعانيين - على سواحل بلاد الشام، ويمكن الإشارة إلى الأقوام التي سكنت أرض الرافدين وهي القبائل الآرامية في أعالي الرافدين، وفي الجنوب، وكذلك قبائل النبط

التاريخ الحقيقي يبدأ حين يتعامل الإنسان مع المكان، ويتدخل في عملية صنع القاعدة المادية للتغيير، كي يتغلب على البيئة الطبيعية ويطوعها لخدمة مخططاته.

وبهذا يكون قد أرسى القواعد الأساسية لحضارة منتجة، وذلك لا يتم إلا بظهور قيادة حازمة وإدارة واعية رشيده يجري على يدها إنشاء السدود وتنظيم أسالة المياه في شبكة من الأنهار والجداول لتؤسس مطلقاً للسكن الثابت.

وبعد هذه التحولات الجوهرية الهامة تبدأ التعقيدات في الحياة اليومية التي تستدعي الالتفات لتنظيم العلاقات الاجتماعية، وذلك لا ينجزه إلا نظام سياسي مبني على قيم وقواعد وأعراف مصاغة بقواعد قانونية. هذه هي الصورة الأولى لولادة الحضارة. باقر، (1955)

كانت وفرة الإنتاج الزراعي وهي أهم مقومات السكن المستقر، والتطور العمراني، مدعاة لإثارة غرائز الطمع والتجاوز والغزو المسلح لدى الأقوام الجاورة لوادي الرافدين، سيما وانها تعيش حياة البداوة وشح العيش، فتحتفت في فترات عديدة لغزو تلك الحضارة وتخريبها. ومن جانب آخر تعرضت أرض النهرين إلى موجات من الهجرة المنظمة، وكانت جزيرة العرب المهذ الأول لتلك الموجات، وكان الهلال الخصيب المنعقد على رأسها سبباً آخر لغزو قبائلها، فسكنت واستقرت واندمجت مع السكان الأصليين من السومريين والآكديين وغيرهم، فتوحدا نتيجة السكن الدائم ودافعوا ببسالة عن حياض النهرين بردع الغزاة . ابن خلدون (المقدمة)